رأي القدس

ميليشيات العراق ومفارقة الطالباني

■ ربما يكون اختيار السيد جواد المالكي رئيساً لوزراء العراق قد ساهم في حل عقدة، ولكن ما زالت هناك عقد كثيرة تنتظر الحلحلة، أو الحلول الناجعة، اولها مسألة الميليشيات الحزبية والعرقية والطائفية.

السيد المالكي قدم اقتراحاً «ثورياً» غير مسبوق، عندما قال انه يريد دمج الميليشيات في قوات الامن لوضع حد لهذه الظاهرة التي كانت موضع انتقاد الكثيرين، بمن فيهم السفير الامريكي زلماي خليل زاد، ولكن هذا الاقتراح ربما لا يكون ممكن التطبيق على الارض بسبب تعقيداته المتشابكة.

ومن المفارقة ان السيد جلال الطالباني الذي جرى انتخابه كأول رئيس دائم للعراق الجديد كان اول المعارضين لهذا الاقتراح، والشق المتعلق منه بالميليشيات الكردية، «البيشمركة» التي قال انه لن يسمح بحلها ودمجها في قوات الامن، لانها قوات نظامية، لعبت دورا كبيرا في حماية الشعب الكردي.

والسيد الطالباني يقع بموقفه هذا في العديد من التناقضات، فالميلشيات الكردية لم تكن ابدا قوات نظامية، بل ميليشيات خارجة على القانون، حاربت الحكومة المركزية في بغداد لعدة عقود.

القوات النظامية هي تلك التي تمثل دولة مستقلة لها سيادة كاملة على ارضها، ومنطقة كردستان العراق ليست كذلك، وحتى قانون الفيدرالية الذي اقره الدستور لا يعطي هذه المنطقة او غيرها الحق بتشكيل قوات مسلحة خاصة بها.

واذا كان السيد الطالباني الذي من المفترض ان يكون الاكثر حرصا على تطبيق الدستور واحترام القانون يعارض حل ميليشياته، فان علينا ان نتوقع امرين اساسيين في الايام المقبلة، الاول ان الاحزاب والتكتلات السياسية والعرقية الاخرى لن تقبل بما يرفضه الرئيس، وحل ميليشياتها بالتالي، والثاني ان هذا الخلاف الذي نشأ في اليوم الاول لاختيار الرئيس وتكليفه السيد المالكي برئاسة الوزارة سيكون مقدمة لسلسلة من الخلافات حول قضايا اخرى لا تقل اهمية وتعقيدا.

يوجد في العراق حاليا اكثر من 12 ميليشيا تخضع للكتل والاحزاب المنخرطة في العملية السياسية المدعومة امريكيا، وعشرات الميليشيات الاخرى التي تعمل تحت الارض، وبعض هذه الميليشيات مثل ميليشيا قوات بدر التابعة للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية بزعامة السيد عبد العزيز الحكيم، تصرفت كما لو انها فوق القانون، ومارست عمليات القتل والخطف لخصومها من ابناء الطوائف الاخرى بدعم من الحكومة ووزارة الداخلية، بل ان وزير الداخلية الحالي السيد بيان جبر كان، وربما ما زال، أحد قادتها البارزين.

الحكومة الامريكية ارتكبت اخطاء فاضحة وقاتلة في العراق منذ اقدامها على غزو هذا البلد واحتلاله، لكن خطيئتها الكبرى تتمثل في حل الجيش العراقي الذي كان يعتبر المؤسسة الاكثر علمانية واحترافية في العراق كله، وابقت في الوقت نفسه على الميليشيات الطائفية والعرقية وقدمت كل الدعم لاصحابها وتركتها ترتكب جرائمها في التصفية والتطهير العرقي والطائفي في وضح النهار.

السفير الامريكي زلماي خليل زاد اعترف بارتكاب اخطاء في العراق من قبل حكومته، ولمح اكثر من مرة الى رغبته في حل الميليشيات ودمج بعضها في الشرطة والحرس الوطني، ولكن السؤال الذي سيظل مطروحا هو حول مدى حكمة هذه الخطوة، والنتائج التي يمكن ان تترتب عليها.

دمج الميليشيات في الجيش والشرطة هو مثل من يضع تفاحة فاسدة في صندوق تفاح اكثر فسادا، فقوات الامن والحرس الوطني متهمة بالطائفية وعدم الولاء للحكومة او حتى للعراق نفسه، فكيف سيكون الحال اذا ما اضيفت اليها ميليشيات متعصبة في طائفيتها واحقادها، وترى ان مهمتها هي تصفية كل من هو ليس من طائفتها؟

العراق ربما اصبح له رئيس جمهورية ورئيس وزراء، ورئيس برلمان وحفنة من نوابهم في اطار محاصصة طائفية بغيضة تعكس واقعه المؤلم، ولكن كل هذه المناصب ربما تظل حبرا على ورق، وحلما كاذبا بالاستقرار.

الزهار بالسعودية خاطب الشعب لا النظام

د. مضاوي الرشيد *

■ تفتح جولة وزير الخارجية الفلسطيني محمود الزهار على العواصم العربية من أجل انقاذ الشعب الفلسطيني من ضائقته الاقتصادية ملف موقف الزعامات العربية من قيادة تمثل ارادة هذا الشعب. فبينما يطوف الزهار على هذه العواصم صاحبة الزعامات الفاقدة لشرعيتها يتمتع هو بتفويض الاكثرية الفلسطينية التي حسمت أمرها واختارت قيادتها نتيجة عملية انتخابات حرة ونزيهة. اعتذرت القيادة المصرية عن لقاء الزهار بالمستوى المطلوب دوليا والمتعارف عليه دبلوماسيا. عند مثل هذه الزيارات يقابل عادة الند بالند ولكن لم يحصل هذا في القاهرة ولكنه حصل في روسيا. ما زالت القيادات العربية تتعامل مع حماس من موقف «انتظر لنرى» عادة موقف الولايات المتحدة يكون الموقف الحاسم وهكذا حصل عندما امتنعت القيادة المصرية من مقابلة الزهار لتنضم الى فريق الناصحين على صفحات الاعلام العربي والسعودي خاصة. الكل يدعو السلطة الفلسطينية للركوع وكأن الادارة الامريكية لم تكتف بقطع المساعدات بل هي تجند الصحافة العربية لتخلق الجو الذي يجعل الضحية مسؤولا عن عملية الاجرام والتجويع التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني كمكافأة على ممارسة خياره الديمقراطي. استبقت الصحافة السعودية الزهار بنشر مقالات اشبه ما تكون بنصائح سلطانية تمهد الاجواء وترسل ذبذبات واضحة تنبئ بما سيسمعه وزير الخارجية في الرياض.

نصيحتنا للزهار ان لا يخاطب القيادة السعودية بل يجب عليه ان يخاطب الشعب لان موقف هذا الاخير كان منذ البداية موقف المساند الذي لا يقبل بالمزايدة او استغلال القضية الفلسطينية لمصالح سياسية بحتة. يجب على الزهار ان يطلب تسهيل فتح حساب لمساندة الشعب الفلسطيني في احد بنوك الرياض وسيرى بأم عينه النساء يأتين بحليهن وجواهرهن لمناصرة الشعب الفلسطيني في محنته الحالية. سيأتي الرجال من كل مدينة وقرية ليساهموا في انتشال السلطة الفلسطينية من مأزقها المالي الذي ترتب على الموقف الامريكي والاوروبي الغاشم والمنحاز باتجاه اكبر آلة عسكرية عنصرية عرفها التاريخ والتي تمثلت بالدولة العبرية.

سيأتي هؤلاء بتبرعاتهم ليكفروا عن ذنوب قيادتهم وتخاذلها خلال اكثر من سبعة عقود. نذكر الزهار ان تصرفات الزعامات السعودية السابقة لا تزال ترسم الخطوط العريضة للمواقف الحالية من القضية الفلسطينية فقد رسم الآباء الخطوط العريضة وها هم الابناء يسيرون على الطريق.

نذكر الزهار كيف ضغطت القيادة السعودية بايعاز من بريطانيا العظمى على رجال فلسطين عام 1936 لانهاء الاضراب الذي شل فلسطين لعدة اشهر. ارسل وقتها اندرو ريان ممثل بريطانيا في جدة رسالة الى عبد العزيز بن سعود مفادها ان وقوف الملك السعودي الى جانب «القلاقل» في فلسطين هو بمثابة الوقوف مع الجانب المعادي لبريطانيا وهذا سيتعارض مع مشاعره الصديقة لبريطانيا العظمى. (رسالة 1936/5/7 ـ الخارجية البريطانية)، عندها رد يوسف ياسين مبعوث الملك السعودي وقال ان مليكه قبل بهذه المعادلة منذ البداية ولكنه سيضطر لبعض عبارات المجاملة في تعامله مع الحاج امين الحسيني. وفي نفس العام ارسل جلالته رسالة الى بريطانيا العظمى يطمئنها انه سيتعامل بطريقته الخاصة مع القبائل البدوية المحتشدة على الحدود الشمالية كي لا تتجمهر وتثير حماس المنطقة مما قد يؤدي الى تدخل قبلي في سبيل مساعدة ابناء فلسطين. وفي لقاء مع مسؤول بريطاني آخر اعترف الملك أنه «خنق» مشاعره تجاه الشعب الفلسطيني بسبب صداقته لبريطانيا وسيظل يفعل كذلك من أجل استمرارية هذه الصداقة.

وان انتقلنا الى فصل آخر من فصول المأساة الفلسطينية عام 1947 ـ 1948 فسنجد مراوغات وشعارات واضحة. فبينما رتبت وحدات صغيرة من الجيش السعودي لتذهب الى القاهرة وتغزو فلسطين تحت العلم المصري نجد ان المتطوعين من السعودية شدوا رحالهم لينضموا الى تلك المجموعة التي قررت ان تحارب تحت علمها هي. وما اكثرهم، جاء هؤلاء من الشمال والجنوب والشرق والغرب وسجل التاريخ وجودهم في معركة الشجرة والبردة وزرعين والمنارة وعكا وعيلبون وغيرها من المعارك. وان تساءلنا لماذا اتجهت الوحدات السعودية الرسمية الى القاهرة بينما كان عليها ان تتجه برا الى فلسطين سنضطر ان نفتح ملف الزعامات العربية المتصارعة على الولايات المتحدة العربية الناشئة وهو ملف كبير لا يخفى على ذوي البصيرة والذاكرة التاريخية. هذا تاريخ لم نشهده ولكننا قرأناه في أرشيف كبير لم يعد مغلقاً اليوم.

اما التاريخ الذي شهدناه فلا يبشر بسوابق تاريخية نفتخر بها. عام 1973 واسطورة المقاطعة النفطية لم تكن لتحصل لولا ان القيادات الوطنية الكويتية ونظيرتها السعودية وما اكثرها في تلك اللحظة الحاسمة ضغطت على القيادة واجبرتها على تفعيل سلاح النفط. ومن أجل بناء شرعيات جديدة تحت شعار الصلاة في القدس رضخت السعودية وحبست نفطها لمدة قصيرة جدا. وعندما جاء عصر المبادرات العربية كان النظام السعودي من السباقين منها مبادرة الملك فهد ومن ثم عبد الله.

على خلفية هذه المواقف الرسمية ما على الزهار الا ان يتجه بخطابه الى الشعب الذي يقطن هذه المنطقة. سيجد هذا الخطاب تفاعلا حقيقيا من قبل شرائح كثيرة في المجتمع السعودي. ستأتي كلها ليس طلبا لتكريس وتسجيل الموقف والمتاجرة بقضية فلسطين كما تعودنا في السابق وانما من منطلق المسؤولية والتضامن الحقيقيين اللذين لا يطلبان منصات اعلامية ولا كاميرات الصحافة لتسجل التضامن والنصرة.

يعلم الزهار ان الشعب السعودي لا يستطيع ان يتظاهر ويحتشد مسجلا غضبه لا في قضية فلسطين ولا في اي قضية تخصه هو. كذلك يعلم الزهار ان هذا المجتمع ليس بالمجتمع القوي اذ انه يفتقد لمؤسسات المجتمع المدني. هو محروم من التجمع ومن توزيع المناشير ومن العمل الجماعي. حرام عليه ان يتضامن ويغضب ان اجتاحت اسرائيل جنين ولكنه يتجمهر في ملاعب الكرة وامام سباق النياق والخيول ويتجمهر ايضا ليرقص رقصات العرضة السعودية ولكن اي تجمهر يخرج عن هذا السياق هو فتنة لهذه الأمة وتقويض لوحدتها المزعومة. ان تبرع هذا الشعب بماله للفلسطيني المنكوب هو مجبر ان يتبرع لصناديق يشرف عليها الامراء. فحتى العمل الخيري يحتاج الى الاشراف الاميري فلا يخرج اي عمل خيري شعبي الا من تحت هذه العباءة ولا تتبلور اي مبادرة شعبية الا بمباركة الجهات الرسمية.

اذا كان هذا الواقع الذي يعيشه السعودي تحت ظل هذا النظام قد يتساءل المرء ما فائدة توجيه الخطاب لشعب مقموع مفرغ من مفهوم المبادرة المستقلة المقيد ببريق الدولار او بسيف السلطة؟ هناك فائدة عظيمة من مخاطبة الشعب مباشرة وليس السلطة.

اولا: سيحرك هذا الخطاب المجتمع ويهز سكونه اذ ان طاقاته كبيرة ولكنه يعجز عن استغلالها. هناك ثروات لشرائح كبيرة ربما تضيق بها الحسابات البنكية. علّ هذه الشرائح تشعر بالمسؤولية والواجب تجاه من هو أقل حظاً وأسوأ حاضراً. لم يقسّم العرب في الماضي والحاضر مشكلة اكبر من مشكلة غناء الأقلية وفقر الأكثرية وحتى هذه اللحظة لم تجد الأقلية الغنية المتمثلة في الدول النفطية منظومة تمكنها من رفع مستوى الأكثرية الفقيرة دون ان تفقد سيطرتها على ثروتها المحلية. هذه المعضلة والتي تنتظر الحل حتى هذه اللحظة ترتبت عليها مشاكل كثيرة فلا الدول الغنية حصنت نفسها من غضب الاكثرية ولا استطاعت الدول الفقيرة ان تنهض بنفسها دون مساعدات كانت عادة مرتبطة بالولاء المطلق للمتبرع الموظف والمستقبل للمهارات القادمة من الجوار الفقير. وقف النظام السعودي في وجه اي مشروع شعبي يتجاوز مؤسسات النظام وبذلك كرس عزلته عن المشروع التضامني المباشر مع القضية الفلسطينية الا ما كان ينظم وينسق له من قبل السلطات. عندها فقط يجند المواطن لمشاريع تصب في مصلحة الطبقة الحاكمة والتي تظهرهم بمظهر المناصر لقضايا العرب المصيرية.

ثانيا: توجيه الخطاب الى المجتمع السعودي مباشرة يدفعه الى اتخاذ خطوات للمساعدة دون ان تكون هذه الخطوات مرتبطة بشروط واملاءات تصب كلها في مصلحة من يلوح بالضغط الاقتصادي من أجل تسوية سياسية ربما لا تتوافق مع طموحات الناخب الفلسطيني وتوقعاته تجاه قضيته التي ضحى من أجلها ودفع الثمن الغالي. يجب ان توفر الدولة السعودية منصة حرة للزهار من أجل ايصال خطابه مباشرة وهذا لن يكون اختراقا للمجتمع السعودي وتجاوزا لقيادته بل هو تكريس لمبدأ المساواة مع ممثلي الادارة الامريكية في رحلاتهم المكوكية الى العاصمة السعودية وغيرها من المدن الكبرى. فما هو حلال على كارين هيوز مبعوثة بوش ليس حراما على الزهار. خاطبت الاولى تلميذات سعوديات في مدارسهن مباشرة دون وساطة النظام فلماذا لا يتجول الزهار في مدارس السعودية ويشرح للطلاب المأزق الفلسطيني وتداعياته على الحياة اليومية لكل فلسطيني. لماذا لا يأتي ومعه فيلم وثائقي عن المعاناة اليومية للفلسطينيين يعرضه على شرائح مختلفة من المجتمع ام ان هذا التقارب هو حكر على القنصليات الغربية التي تستعرض ثقافتها وفنونها على عينة منتقاة من ما يسمى النخب السعودية؟

اذا كانت القنصليات هذه قد اخترقت المجتمع عن طريق الفنون والثقافة فلماذا لا يسمح للزهار ان يخاطب شعبا ربما لا يحتاج الى فيلم وثائقي او لوحات فنية.

كل ما يحتاجه الزهار هو ضوء اخضر يمكن المجتمع وشرائحه ان ترسل مساعدتها وتودعها في حساب مصرفي كما حصل في دول عربية اخرى. المساعدات المباشرة تأتي دون رهان على مبادرات معينة وضغط مفضوح من أجل القبول بها. هذه المبادرات تقسم القيادة الفلسطينية ولا توحدها. لذلك يجب على هذه القيادة المنتخبة ان لا تخضع لسلطات متوارثة لا تمثل الا ذاتها وكراسيها او انظمة عاهدت نفسها ان تستمر في رفع الشعارات مجاملة لشعوبها الغاضبة والمتحسرة على ثرواتها المهدورة والتي لم تحقق القوة السياسية والتي عادة ترتبط بالقوة الاقتصادية وتنتج عنها تلقائيا.

* كاتبة واكاديمية من الجزيرة العربية

بين الولاء لإيران والولاء لأمريكا.... تنتهك عروبة العراق

عبدالله الحوراني *

■ هؤلاء الذين استفزهم اتهامهم بالولاء لإيران، وراحوا يطلقون تصريحات النفي والإنكار لهذه التهمة، كان بودنا أن نرى أو نسمع ولو جزءاً بسيطاً من غضبهم هذا عندما اجتاحت قوات الغزو الأمريكي أرض العراق واحتلته، ودمرت كل ما فيه، أو أن نرى ونسمع موقفاً منهم يؤكد ولاءهم للعراق، ودفاعهم عن عروبته وهويته القومية، عبر رفضهم للاحتلال، وانخراطهم في مقاومته، والتصدي لكل التدخلات الإقليمية التي سهلت عملية الاحتلال، وساهمت فيها، وأطلقت عملاءها ينشرون الفوضى والدمار بأرض العراق، ويطمسون هويته القومية العربية، ويحولونه إلى وطن تأكله الطائفية والمذهبية.

وأولئك الذين تذكروا الآن فقط، أن هناك تدخلاً إيرانيا في العراق، وأن قوى موالية لإيران في العراق وخارجه، تلعب دوراً تخريبياً في العراق، وتغلب الولاء لإيران، والانتماء المذهبي، على الولاء للوطن والانتماء للعروبة، كان بودنا أن يسألوا أنفسهم أو يسائلوها، هل كان ولاؤهم للوطن العربي، وانتماؤهم للأمة العربية، هو من يتحكم في سياساتهم ومواقفهم أكثر مما تتحكم فيها، وتحددها، التبعية للسياسة الأمريكية ومخططاتها في المنطقة؟ أم أن العكس هو الصحيح، وهو ما بدا واضحاً من خلال دورهم في غزو العراق واحتلاله.

وبمراجعة موقف الطرفين، هؤلاء وأولئك، لا نجد بينهما بريئاً، فكلاهما متهم، وكلاهما مدان. فكل من سهل عملية الغزو الأمريكي للعراق، أو التدخل الإيراني فيه، هو إما موال لأمريكا أو موال لإيران، أو لكليهما معا. ولنستعرض موقف كل منهما ودوره في ذلك.

فالذين ثاروا على اتهامهم بالتبعية لإيران، كان معظمهم طرفاً في المخططات الإيرانية المعادية للعراق خلال السنوات العشر التي سبقت الغزو الأمريكي، وشاركوا مع الجيش الإيراني خلال سنوات حربه مع العراق، وكانوا جزءاً من عمليات التآمر الإيراني داخل العراق لضرب نظامه القومي العربي، وساهموا بالعديد من عمليات التفجير والاغتيال داخل المدن العراقية، وقاموا بتعذيب الأسرى العراقيين وقتلهم، وشاركوا، تحت إمرة المخابرات الإيرانية، في عمليات السلب والنهب وقتل الجنود والمواطنين والمسؤولين العراقيين، وحرق وتدمير مؤسسات السجل المدني والطابو، في مدن الجنوب العراقي، خلال العدوان الثلاثيني على العراق عام 1991.

ثم ألم تكن قيادات بارزة منهم تقيم في إيران، ويتلقون، من جهة، التمويل والتدريب والتسليح من إيران، ومن جهة أخرى كانوا هم أنفسهم جزءاً من المعارضة التي تعمل تحت إمرة القيادة الأمريكية في التخطيط لغزو العراق، بل كانوا أكبر المحرضين على الغزو، والمفبركين للأكاذيب والتهم التي استندت إليها الإدارة الأمريكية في تبريرها للغزو. وحين بدأت عمليات الغزو كانت قواتهم المرتبطة بإيران أول من عبر الحدود الإيرانية نحو العراق، مدعومين بأجهزة وقوى إيرانية رسمية جاءَت لتعبث عرقيا ومذهبيا في الجنوب العراقي وصولاً إلى بغداد، لتغير الوجه العربي للعراق، وليحل الولاء المذهبي المرتبط بإيران، محل الولاء الوطني المرتبط بالأمة العربية.

وإذا كانوا بالفعل يحتجون على اتهامهم بالولاء والتبعية لإيران فكيف يفسرون موقفهم المؤيد للاحتلال الأمريكي لوطنهم العراق؟ ولماذا سكتوا عن تصريحات نائب رئيس الجمهورية الإيرانية في الأيام الأولى للاحتلال عندما أعلن رسمياً أنه لولا المساعدة الإيرانية لما تمكنت أمريكا من احتلال العراق؟ لماذا صمت زعيمهم الروحي عن إطلاق أي تصريح ضد الاحتلال، أو أي دعوة للجهاد؟ لو لم ير هو ومرجعيته وتبعيته الإيرانية أن احتلال العراق سيصب في مصلحة إيران!! أليس في ذلك خيانة لآل البيت، والرسالة السماوية التي تحض المؤمنين على الجهاد ومقاومة المحتلين !!! لماذا قبلوا بمقولات وسائل الإعلام العربية والأجنبية، الموجهة أمريكيا، التي ربطت مقاومة الاحتلال بالعرب السنة فقط، أو بالمثلث السني. بما في ذلك من إهانة لأهلنا من عرب العراق ممن ينتمون للمذهب الجعفري، مع أن دورهم، في كل مناطق العراق، لا يقل عن دور كل الوطنيين والقوميين الآخرين في مقاومة المحتل الأمريكي، كما كان هذا دورهم عبر التاريخ في مقاومة الاحتلال البريطاني والاحتلال الفارسي.

ثم ألم يكن الولاء لإيران، والتبعية لها، وراء مطالبة المدعو عبد العزيز الحكيم للعراق بدفع مائة مليار دولار لإيران تعويضاً لها عن خسائرها في حربها مع العراق؟ أليس في هذه المطالبة تنازل عن العراق بأكمله، وتحويله إلى تابعية إيرانية؟ وحين يدعو فاقد العزة والحكمة هذا، إلى إجراء حوار أمريكي إيراني حول مصير العراق ومستقبله، ألا يعتبر بهذه الدعوة ناطقاً باسم الحكومة الإيرانية وممثلاً لها؟

أما من يسمى بالمقتدى ـ ولا ندري ما الذي يُقتدى فيه ـ فقد أعلن أن جيشه، المسمى بجيش المهدي، سيهب للدفاع عن إيران إذا ما تعرضت للعدوان الأمريكي، في الوقت الذي لم تأخذه مثل هذه الحمية تجاه وطنه العراق وما تعرض له. بل إنه تخلى عن المقاومة وسلم سلاحه لسلطات الاحتلال الأمريكي والحكومة المرتبطة بها، وانخرط في عملية الصراع المذهبي والطائفي، وبات يلعب دوراً معروفاً في مطاردة المقاومين الأبطال. فلمن يا ترى يكون ولاء من يسلك هذا الطريق؟

وإذا كان هؤلاء المحتجون ينكرون ارتباطهم بإيران، فكيف يفسرون تواطأهم مع سلطة الاحتلال الأمريكية على صياغة دستور جديد ينكر عروبة العراق، ويلغي هويته القومية، ويقوم على تقسيم سلطته وأرضه وسكانه وفق محاصصات طائفية ومذهبية وعرقية؟ هذه التقسيمات التي أدت إلى تشويه صورة العراق العربي الأصيل، باعث الحضارة العربية الإسلامية، ومشعها في العالم، وصاحب المشروع النهضوي القومي الذي كان يحلم به كل عربي،..... وتحويل وجهه السيادي في أعلى المستويات، وفي كل المؤسسات السيادية الداخلية والخارجية، إلى وجه غير عربي.

ومن المضحك المبكي أن أصحاب هذه الولاءات الأمريكية الإيرانية يبررون مواقفهم الطائفية والمذهبية هذه، بادعاءات كاذبة عن طائفية النظام القومي الذي كان يحكم العراق، وتفريقه بين المذاهب، وتفضيله مذهباً على آخر، في الوقت الذي يعرفون، كما يعرف كل أبناء العراق والوطن العربي، أن النظام الذي قاده الرئيس صدام حسين كان يقوم على المبدئية لا على المذهبية، وعلى الوطنية والعلمانية لا على الطائفية والعرقية. ويؤكد كل الكتاب والباحثين الذين دققوا في مثل هذه الاتهامات، أن نسبة المنتمين إلى المذهب الذي يدعي العملاء أنه كان مظلوماً ومضطهداً كانت، في كل مؤسسات الدولة العراقية، في الحزب والجيش، والوزارات والأجهزة الأمنية، وعلى كل المستويات القاعدية والقيادية،..... أعلى بكثير من نسبة المنتمين إلى أي مذهب آخر. ولم يكن أحد يسأل عن مذهبه أو طائفته أو عرقه، وإنما كان المقياس هو الإخلاص في العمل والكفاءة، والولاء للعراق والأمة العربية.

أما إذا كانوا يعتبرون أن القيود التي وضعها النظام الوطني للحد من المظاهر المتخلفة التي تمارس في المناسبات الدينية من ضرب الرؤوس والصدور والظهور بالسلاسل والسيوف، وإدمائها، نوعاً من الظلم أو الاضطهاد، فإن موقف النظام هذا يعتبر من باب الحرص على صحة العراقيين، وعلى الوجه الحضاري للعراق. وفي هذا الموقف ما يرضي آل البيت الكرام ويطمئن أرواحهم التي يقلقها وتزعجها تلك المظاهر الدخيلة والكاذبة من اللطم والعويل.

وإذا ما انتقلنا للحديث عن موقف الحكام والمسؤولين العرب الذين أخذوا، منذ سنة أو أكثر، يتحدثون عن التدخل الإيراني في الشأن العراقي، وتأثيراته المستقبلية على المنطقة، ومنهم من تحدث عن طموحات إيرانية لإقامة هلال شيعي يمتد من إيران حتى لبنان. فهل كان هؤلاء يجهلون أن الغزو الأمريكي للعراق سيفتح أبوابه للتدخل الإيراني، وأن إيران ستجد في ذلك فرصة للانتقام من العراق، ولتنفيذ مطامعها التوسعية، وتعزيز سيطرتها المذهبية. وأنها ستجعل من العراق ساحة للمساومة مع الولايات المتحدة الأمريكية على المصالح والنفوذ في المنطقة، وأن التقسيمات العرقية والمذهبية التي ستزرعها في العراق، ستكون منطلقاً لها لخلق الصراعات المذهبية في دول الجوار العربي النفطية مما يزعزع الاستقرار في هذه البلدان ويؤدي إلى تعزيز الدور الإيراني الإقليمي.

كان الحكام والمسؤولون العرب الذين ينتقدون التدخل الإيراني والموالين له، يتوقعون مثل هذه النتائج لعملية الاحتلال الأمريكي للعراق، لكن أحداً منهم لم يجرؤ على أن يرفع صوته أو حتى عينه في وجه السيد الأمريكي عندما دعاهم للاستجابة لمتطلبات الغزو، وكانت استجابتهم أكثر مما توقعه أو طلبه، إذ فتحوا أمامه أراضيهم لتكون قواعد انطلاق للغزو، وبحارهم ومياههم الإقليمية وممراتهم المائية لعبور سفن الغزو الحربية، ومجالاتهم الجوية لتنطلق منها وعبرها الطائرات والصواريخ لتدمير العراق. حتى بات البعض يعتقد أن العدوان على العراق كان عربياً نفذته قوات أجنبية. وبذلك التقوا مع إيران في التآمر على العراق، وفي تسهيل عملية غزوه، وفي تكريس النتائج التي نجمت عن الغزو، حينما اعترفوا بالحكم العميل في العراق، وقبلوه ممثلاً لعروبة في جامعة الدول العربية، برغم وجهه اللا عربي، وصورته المذهبية والطائفية، وولائه الأجنبي.

إذن ما الذي دفع هؤلاء الحكام الذين لعبوا مثل هذا الدور، أن يرفعوا أصواتهم، منتقدين الموقف الإيراني والموالين له؟

مرة أخرى يعتبر موقفهم هذا استجابة للإرادة الأمريكية، والطلب الأمريكي. فكما استجابوا لها بالتحالف مع إيران في تسهيل غزو العراق، يستجيبون الآن في ترديد الموقف الأمريكي بانتقاد إيران، بعد أن فقدت أمريكا سيطرتها على العراق، وبعد أن تجاوز الدور الإيراني في العراق الحدود التي رسمتها له في إطار تسهيل عملية الغزو، وبعد أن أصبح النفوذ الإيراني في العراق يهدد مصالحها، ويطالبها بتقاسم النفوذ، ويحاول فرض شروطه للتخفيف من الضغوط الأمريكية في موضوع البرنامج النووي الإيراني.

وهكذا، وبعد أن اتضحت صورة الولاء لأمريكا وإيران والأطراف المنخرطة فيها، ومخاطر ذلك على عروبة العراق، فإن أصحاب هذه الولاءات إذا ما أرادوا أن يتطهروا مما فعلوه، لن تبرأهم بيانات النفي أو الإنكار أو الاستنكار، خاصة أولئك المدانين بالولاء لإيران على حساب الولاء للعراق وعروبته. فالطريق الوحيد أمامهم هو التخلي عن سياسات التقاسم الطائفي والمذهبي، وتأكيد انتمائهم للعراق وأمته العربية عبر الانخراط في المقاومة، والتصدي، للاحتلال الأمريكي، والتدخل الإيراني.

أما النظام الرسمي العربي فلن يغفر له جرائمه إلا التمرد على السياسات والمخططات الأمريكية وطرد الوجود والنفوذ الأمريكي من الأرض العربية، وتغيير موقفه الحالي من العراق عبر الاعتراف بالمقاومة العراقية الباسلة وقيادتها، ممثلاً شرعياً وحيداً للعراق، ورفض الاحتلال الأمريكي للعراق، ومواجهة التدخلات الإقليمية في شؤونه، وسحب اعترافه بالنظام اللاشرعي القائم فيه، ووقف أي تعامل رسمي معه.

ترى هل يستجيب هؤلاء المتورطون جميعاً لهذه المطالب؟ وهل يقدرون عليها؟

* كاتب وسياسي فلسطيني

هل صحيح ان السلطة مفلسة: اين طارت المليارات؟

د. جمال المجايدة

■ يحار المرء وهو يتابع يوميا تصريحات المسؤولين في السلطة الفلسطينية حول افلاس ميزانية السلطة وعدم وجود اموال لدفع رواتب الموظفين، والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم: اين اختفت اموال السلطة ومن قبلها منظمة التحرير وحركة فتح والتي تقدر بالمليارات؟

النائب العام الفلسطيني كان اول من وضع اصبعه علي الجرح النازف حينما قال ان من الصعوبة بمكان تحديد الحجم الحقيقي للاختلاسات والسرقات والأموال المهدورة طوال السنوات الماضية، لكن بمراجعة بسيطة موثقة يتضح أنها وبكل المقاييس مليارات من الدولارات.

ونحن هنا لانريد لحكومة الشيخ اسماعيل هنية ان تغرق في التفاصيل وتتوه في دروب شائكة يعدها لها البعض لكي تضل الطريق، نريد لها ان تباشر في القضايا الاستراتيجية الكبرى واولها في رأيي المتواضع تأمين حياة افضل للشعب الفلسطيني وفتح ملف الفساد واستعادة مليارات الدولارات التي تبخرت في زمن السلطة او الحكومات الفلسطينية السابقة، ولدي حماس كل الدلائل التي تشير الى تبخر تلك المليارات او اختفائها، فمثلا، شبكة CBSالأمريكية تقدر نقلا عن خبير فلسطيني حجم المبالغ التي تمتلكها القيادة الفلسطينية يصل إلى 30 مليار دولار في حسابات خارجية و2 مليار دولار في حسابات داخلية. حتى عام 1990 بلغ مجموع ما قدمه أبناء فلسطين من خلال اقتطاع 5% من رواتبهم، بلغ 14 مليار دولار، وقدّر حجم الاستثمارات في حينها بـ50 مليارا، وتقدر عضو المجلس التشريعي راوية الشوا ـ التي اشك في روايتها ـ أن حجم إيداعات السلطة أربعة مليارات دولار.

الرئيس الأسبق للصندوق القومي الفلسطيني جاويد الغصين الذي اختلس الملايين من اموال شعب فلسطين دون ان يعيد منها شيئا رغم الاحكام الصادرة بحقه في ابوظبي وغزة، قدر هو الآخر ثروة الرئيس الراحل ياسرعرفات الشخصية بما بين 3 و5 مليارات دولار كما ان الخبير المالي الامريكي جيم برنس، قدر حجم الاستثمارات السرية للقيادات الفلسطينية بالمليارات، وكشف سلام فياض وزير المالية السابق قبل عامين عن 600 مليون دولار من الاستثمارات التي كانت مغيبة عمدا الا ان الاموال لم تظهر في نطاق الشفافية التي كان يتحدث عنها الدكتور فياض.

وما زلنا نتذكر جميعا الاتهام الذي وجهه رئيس حركة فتح فاروق القدومي عبر صحيفة الخليج الاماراتية، لمحمد رشيد بسرقة مئات الملايين من الدولارات، وقال إنه تم استعادة 600 مليون منها فقط فيما لا تزال مليارا دولار غائبة حتى الآن وموزعة مابين بنوك مصر وامريكا وكندا واسرائيل. ولا تزال فرنسا تحقق حتى الآن بشأن تحويل مبالغ مالية كبيرة تصل إلى 11,5 مليون يورو مجهولة المصدر إلى حساب سهى الطويل زوجة الرئيس الراحل عرفات في باريس.

طبعا هذا الجزء الظاهر من جبل جليد الفساد ومص دماء الفقراء وضخ المليارات في حساب الاثرياء ممن باعوا الوطن لصالح الذات والملذات، واعتقد ان الامر كله اكبر من مجرد كلام في الهواء، لان هناك حلقة ضائعة ستظل كل القوى الفلسطينية داخل السلطة وخارجها تدور فيها بلا جدوى والشعب المنكوب في الداخل سيواصل التضور جوعا وقلقا وخوفا من المستقبل!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان
رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 420 57364 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel: (9626) 5337920 **Fax:** 5337928
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364